

قصة عبد الله مع الخنعمية^(١)

لما رجع عبد المطلب من ضَرْبِ القِداحِ ونَحْرِ الإبلِ، أخذ بيد عبد الله وهو يبكي ويقول: اليوم وَهَبْتَ لي يا بُنَيَّ. فمرَّ بامرأةٍ من خَنَعَمٍ يقال لها: فاطمة بنت مرٍّ، وكانت من أجمل النساء وأعفهنَّ، وكانت قد قرأت الكتب، وكان شابُّ قريشٍ يجلسون إليها ويتحدَّثون عندها، فرأت نورَ النُّبوةِ بين عينيه، فقالت له: يا فتى، مَنْ أنت؟ فقال: عبد الله بن عبد المطلب، فقالت: هل لك أن تقَعَ عليَّ وأعطيك مئةً من الإبل مثل ما نحر أبوك؟ فنظر إليها وقال: [من الرجز]

أَمَّا الحِرامُ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ
وَالجِلُّ لَا جِلَّ فَاسْتَبَيْنَهُ
فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَنْوِينَهُ

ثم مضى مع أبيه عبد المطلب إلى وهب بن عبد مناف بن زُهرة، وهو يومئذ سيّد بني زُهرة نسباً وسناً وشرفاً، فخطب إليه ابنته آمنة، وهي يومئذ أفضلُ نساء قريش، فزوَّجها إياها، فأقام عندها ثلاثاً، وعمره يومئذ سبع عشرة سنة، وقيل: ثلاثون سنة، وقيل: خمس وعشرون سنة.

وحملت آمنة برسول الله ﷺ، ثم ذكر عبد الله الخنعميةً وجمالها وما عرضت عليه، فأقبل يُريدها، فلم يرَ من إقبالها عليه أخيراً ما رأى منها أولاً، فقال: هل لك فيما عرضت عليَّ؟ فنظرت إليه وقالت: «قد كان ذلك مرَّةً، فاليوم لا». فذهبت مثلاً، ثم قالت له: ما الذي صنعتَ بعدي؟ قال: واقعتُ امرأتي آمنة، فقالت: والله يا هذا لستُ بصاحبةِ ريبةٍ، ولكنِّي رأيتُ نورَ النُّبوةِ بين عينيك مثل عُرةِ الفرسِ ساطعاً إلى السماء، فأردتُ أن يكون ذلك فيَّ، وأبى الله إلا أن يجعله حيث شاء، ثم عدتُ وليس في

(١) اختلف في المرأة التي لقيها عبد الله على قولين: أولهما ما ذكر ابن هشام في السيرة ١/١٤٣ عن ابن إسحاق أنها امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قصي أخت ورقة بن نوفل.

والثاني: ما ذكره المصنف، وانظر كلا الروايتين عند ابن سعد في «الطبقات» ١/٩٥، والطبري في «تاريخه» ٢/٢٤٣، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (قسم السيرة) ص ٢٠٤-٢٠٦، وابن الجوزي في «المنتظم» ٢/٢٠١، وابن الأثير في «الكامل» ٢/٧-٨، وابن كثير في «البداية» ٢/٢٣١-٢٣٢.

وجهلك منه شيء، فأخبر زوجتك أنها قد حملت بخير أهل الأرض، وإني لأحسبك أبا النبي المبعوث الذي قد أظلم زمانه.

وحملت آمنه برسول الله ﷺ في الليلة التي أقام فيها عبد الله عندها.
قال الزبير: حملت به في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى.

وكان عبد المطلب إذا قدم اليمن نزل على عظيم من عظماء حمير، فوجد عنده مرة رجلاً قد قرأ الكتب، فقال: أتأذن لي يا عبد الله أن أفتش مكاناً منك؟ فقال: ليس كل مكان آذن لك في تفتيشه، فقال: إنما هو منخراك، فقال: انظر، فنظر في منخريه وقال: أرى نبوة وملكاً، وأحدهما في بني زهرة.

فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهب، وزوج ولده عبد الله آمنه بنت وهب، فولدت هالة لعبد المطلب حمزة، وولدت آمنه رسول الله ﷺ^(١).

وكان عبد المطلب يخرج في رحلة الشتاء إلى اليمن، فنزل مرة على يهودي قد قرأ الكتب، فنظر إليه فقال: أرى في أحد منخريك نبوة وفي الآخر ملكاً، فهل لك من ساعة، أي: زوجة؟ فرجع عبد المطلب فتزوج هالة، وزوج عبد الله آمنه.

فصل في ذكر هاشم

وأمه عاتكة بنت مرة بن هلال، وهاشم لقب له، واسمه عمرو، وفيه يقول عبد الله ابن الزبير: [من الكامل]

عمرو العلى هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مسنون عجاف
من جملة أبيات^(٢).

وقال مطرود بن كعب الخزاعي^(٣): [من الكامل]

يا أيها الرجل المحوّل رحله
هلاً نزلت بآل عبد مناف

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٨٦/١، والحاكم ٦٠١/٢، والبيهقي في «دلائل النبوة» ١٠٦/١.

(٢) البيت في ديوانه ص ٥٣، ومستون: أصابتهم سنة مجدية.

(٣) اختلف في قائل هذه الأبيات على قولين: أحدهما: مطرود كما أورده المصنف هاهنا، وابن هشام في «السيرة» ١٦٣/١، و«أنساب الأشراف» (قسم السيرة) ص ٦٨، و«الحماسة البصرية» ١٥٥/١. والثاني: =